جامعة ميسان
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية
د. حسن منصور محمد

ملخص رسالة الماجستير

الآخر في الشعر الأندلسي ابن حزم انموذجا

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الأساسية

الحمد لله رب العالمين عليه نتوكل وبه نستعين والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد :

تركز اقتران الذات بالآخر ، في بعض العناوين العربية حول (جدلية) بينهما ، تناولتها مجموعة من الأدبيات المعروفة في العلوم الاجتماعية والنفسية.

لكن المشروع الذي يبقى قائماً هو البناء النظري لهذه الجدلية، وهو مشروع دُرس في مجالات أدبية ومعرفية أخرى، لاتكفي لإنجاز مداخل التذكير بالمفاهيم والمقولات والمقاربات السائدة في الأدبيات الغربية ، ولذلك يبقى التفكير النظري حول جدلية الذات والآخر أو بناء الآخرية أو اختراع الآخر مشروعاً يتطلب جهداً أطول .

هناك كثير من الثقافات لديها القدرة على الانفتاح والاستقبال والضيافة ، ومنها ما يكون على العكس من ذلك ، مقاومات وعناصر لا حدود لها للاستبعاد والأقصاء ، فالمتأمل في الشعر الأندلسي يلمس فيه صورة الآخر المتعدد الثقافات والمعتقدات والأعراق ، وقد تركزت تلك الصورة في المخيال العربي الأندلسي من شعورٍ ديني وحس قومي ، وأقام هذا التصور مواجهة حقيقية استناداً الى التجربة والمعاينة والاكتشاف المباشر ، وليس الى السجال

والمرويات التاريخية ، فحمل الآخر ، من خلال تفسير خاص ، بقيم رُتبت بتدرج تتعارض مع القيم الإسلامية ، ومن ذلك اصطنع الشعراء تمايزاً بين الذات والآخر أفضى الى متوالية من التعارضات والتراتبيات التي تسهل إمكانية الذات في اختراق الآخر ، والعكس ، وتخليصه من ضلاله وبوهيمتيه ووحشيته ، وإدراجه الى عالم الحق ، فكان نتاجهم الشعري ينهج أسلوباً روائياً بالغ الحبكة والشاعرية ، إذ عكس صورة الإنسان العربي المسلم الذي عاش على تلك الأرض الغربية متأثراً بها ومؤثراً فيها ، إذ رافق الشعر الأندلسي العرب المسلمين في أثناء مواجهتهم تحديات الآخر الخطيرة الذي هدد وجودهم وحاول القضاء عليهم .

ومن هذا المنطلق يتجه البحث الى الكشف عن أهم صور الآخر التي هيمنت على النص الشعري الأندلسي ، التي انطلقت من واقع فعلي يمس الشخصية الأندلسية وواقعها المتميز عن الآخرين .

وسعت الدراسة جاهدة الى تقصي حضور (الآخر) في تداخلاتها وتفاعلاتها وعلاقاتها المركبة والمتشابكة مع أنا الشاعر ، وحاولت أن تستقرئ أبرز ملامح هذه الظاهرة التكوينية الغارقة في كنه حضورها في النصوص الشعرية ، واجتهدت هذه الدراسة أن تترك النصوص الشعرية تكشف عن هذا الحضور متسلحةً بالمبادئ الأصولية التي درست مفهوم الآخر وتحولاته .. وكان على الدراسة وهي ترصد ذلك المفهوم أن تستعين بتلك الدراسات المتميزة التي تناولته لتستفيد منها وأن تتجنب تكرار أخطائها وتجتهد الى إضافة لبنة الى صرحها .

والحديث عن الآخر حديثٌ يتسع لأفقٍ رحبٍ لتشعب معاني الآخر وتنوعها وتعددها بحسب الرؤى الفكرية والثقافية والمنطلقات المذهبية التي انطلقت منها ، فكان منها الدينية والسياسية والقومية والجغرافية والاجتماعية، فالآخر ليس بالضرورة أن يكون إنساناً فحسب، فقد يكون الآخر (المكان أو الزمان) إلا إننا في دراستنا هذه سنقتصر على الآخر / الإنساني ، أي الشاعر وما يحيط به ، وحتى لايدخل البحث في مداخل شتى لا تتسع لها هذه الدراسة ، وقد امتدت تجربة التعبير عنها بتقنيات ورؤى جديدة لم تكن مألوفة في النتاج الشعري الأندلسي، فوفر لنا نتاج ابن حزم فكرة متابعة صورة الآخر في نصه المفعم بالحيوية والجدة والمتضمن لكثير من تجليات الذات والآخر .

أما منهج الدراسة فهو منهج تحليلي لفهم الفن والفكر والثقافة من خلال النتاج الأدبي ، أي بالرجوع إلى معطيات النص في التحليل والتأويل ، وقد يلجأ الباحث الى بعض الطروحات الفلسفية لبلورة الأفكار الأولى لموضوع دراسته ، فاستأنست الدراسة بآراء بعض الفلاسفة والمفكرين مثل : (هيغل، ، هابرماس، نيتشه، سارتر، تودوروف) .

وأفادت الدراسة من الدراسات الأدبية والنقدية ، فرصدت حركة الأنا والآخر وتحولاته ، إذ شكلت أرضية مهمة لقراءة حضورها ومجالات تحولها في النصوص الشعرية تلك التي قدمها بعض الباحثين مثل : (عبد الله الغذامي، عبد الواسع الحميري، فاطمة حمد ، أحمد جمال المرازيقي، عبد القادر الغزالي) .

فالآخر بوصفه مفهوماً مقابلاً للذات ظهرت (استراتيجياته) الفكرية والثقافية في العصر الأندلسي، وهي تعني الإنسان وما يحيط به من بيئة محلية وإقليمية وعالمية، يؤثر فيها ويتأثر بها ، فذات الشاعر تعني الشاعر وما يحيط به من أسرته ومجتمعه وعالمه .

لقد شكلت صورة الآخر في الشعر الأندلسي امتداداً للرصيد الجمعي ، انطلاقاً من الروح الجهادية التي يحملها الشاعر الأندلسي العربي المسلم ، التي انتجت صوراً عدائية تشكل بين طياتها الصراع حول الهوية العربية الإسلامية الحضارية وبين الهوية الغربية المتمثلة في النصارى (الأسبان) واليهود ، ذلك ما ظهر لنا باستنطاق النصوص الشعرية ، وما تجلى في اللحظات المختلفة للفتح والتمدد العربي في الأندلس إبان الحروب الصليبية .

كان للمرجعيات الثقافية (الدينية، والأدبية، والتاريخية) أثر في توجيه ذات الشاعر نحو رؤية فكرية ثقافية حددت لنا اتجاهه الفكري واختلافه الثقافي مع الآخر الإنساني ، فمن طفولة ناعمة بين أحضان النساء الى شاعر مرهف الحس والمشاعر ، ومن ثمَّ الى مواجهة مع الآخر/ النحن ترتب عنها صراع مزمن حاصل بين الذات وذاتها ، وبين الغير والآخر (النحن) ، وسواء كان الأمر مجرد قلق أو صراع حقيقي عاشه الشاعر فإن جدل الآخر في

فكر ابن حزم يبدو لي يتحقق دوماً من خلال التوتر ويغتني بالصراع الفكري الأيديولوجي ، فذات الشاعر مختلفة فكرياً وعقائدياً عن عالمها وواقعه المعيش.

كان لظاهرية ابن حزم ومشروعه (الأيديولوجي) السبب الرئيس في اختلافه مع علماء عصره .

لقد اتخذت علاقة الآخر في تجربة ابن حزم الشعرية صوراً مختلفة ، وكانت علاقة متأزمة ومعقدة، فلم تكن ذات ابن حزم ذاتاً عادية سطحية تواجه آخر: متعدد فحسب ، وإنما أخذت أدواراً متداخلة ومتشابكة في علاقتها مع الآخر / النحن فجاء شعره معبراً بصدق عن الواقع وتناقضاته المختلفة .

ظل شعره في الآخر يرتكز على بعدين هما الديني والأخلاقي ، وقيمته ترتبط بمدى حرصه على هذين البعدين .

ولأنه يرتكز على هذين البعدين فقد قبل بعض الأغراض الشعرية كأشعار الحكمة والزهد والوعظ مستنداً في ذلك الى المقياس الفقهي في قبول تلك الأغراض ، كما وأنه رفض أغراضاً أخرى ، كأشعار اللهو والخمرة والهجاء، بسبب تشبعه بأصول العقيدة الإسلامية .

على الرغم من أن ابن حزم لم يحسن الظن بالمرأة كثيراً ، وهي نتيجة طبيعية لما شهده من تجارب وأحداث حين كان يتربى في أحضانهن، إلا أنه استطاع أن يحمل نصه الشعري دعوات حقيقية تمثلت فيها المرأة محبوبة ومشرفة ومشرقة، في كثير من قصائده ومقطوعاته التي نضمنها كتابه (طوق الحمامة)، فقد اطلعنا على ثلاث تجارب عاطفية مع الآخر/ المرأة، كان لها الأثر البليغ في حياته وفي إثارة عواطفه وخلجاته النفسية .

لقد تمكن ابن حزم من توظسف التقنيات الفنية كاللغة والإيقاع والصورة في تصوير تجربته الشعرية والتعبير عن الذات بكل همومها ومعاناتها وتطلعاتها وأحلامها ، فضلاً عن رؤيتها للآخر وصراعها مع واقعها المعيش ، وقد حاول ابن حزم من خلال هذه التقنيات التعبير عن ذاته المتأزمة ، ومجتمعه وعالمه الإنساني وطموحاته التواصلية مع الآخر / الإنساني (الداخلي والخارجي) على أساس رؤية فكرية بعيدة عن الأقصاء والقمع ، للتواصل في نشر مذهبه الظاهري ، وتنفيذ مشروعه الأيديولوجي تحت رعاية خلافة أموية.

والشاعر في أدائه الشعري يستقي لغته من واقع التجربة وليس من الذاكرة كما هي عادة معظم الشعراء العرب ، لذلك اتسمت تجربته الشعرية بالصدق والعفوية والحيوية .

وتأسيساً على مبدأ الصدق الذي يقوم عليه معظم شعره نجده يبتعد عن المغالاة والمبالغة ويذهب الى الاقتصاد في استغلال ضروب الصنعة الشعرية واستعمال المجازات والاستعارات والتشبيهات .

ولذلك يُعد شعر ابن حزم تعبيراً صادقاً عن صورة الآخر وتحولاتها وتداخلاتها وتفاعلاتها وعلاقاتها المركبة .

تمكن ابن حزم من قراءة موروثه الشعري المشرقي قراءة مكنته من وضع رؤية أدبية تربط الماضي بالحاضر، وقد تجلى ذلك في نتاجه الشعري ، في توظيف النص القرآني ، والحديث النبوي الشريف ، والموروث الشعري في نقل تجربته الشعرية .

فكان تأثر ابن حزم بالثقافة الأجنبية (اليهودية والمسيحية) قد حقق له الاستقلال الفكري في مواجهة الآخر/ العقائدي ، والصمود أمامه من خلال بلورة الفكر الإسلامي ، وإثبات صحته ، وإبطال الروايات الكاذبة الموجودة في التوراة والإنجيل .

أما اتجاهه الديني نحو الآخر / النحن يسعى إلى قبول منهجه الظاهري ، والاعتراف به ، الذي يعتمد على الأخذ بظاهر النص القرآني ، ونفي القياس والتأويل التي هي من الأصول التي بُنيت عليها المذاهب الإسلامية الأربعة ، وهذا ما أدى به إلى امتلاكه رؤية فكرية جديدة غير مطابقة للمعتقد الفكري الذي يتصف به الآخر / النحن ، والذي انتهى الى حرق كتبه ومؤلفاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص

أطروحة الدكتوراه

الهوية الثقافية في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

لابن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ

الجامعة العراقية

كلية الآداب

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على محمَّدٍ وآلهِ الطاهرينَ وأصحابِهِ المُنتَجَبينَ.

وبعد

إنّ مفهومَ الهُويّة أو سؤالَ ((مَن أنا ؟ مَن نحن؟)) ليس همّاً أو شغلاً تختص به ذاتٌ دونَ أخرى أو مجتمع دونَ آخر، ولكنه يُعبر عن كينونة الأنا والآخر وتجلياتها وما يطرأ عليها من متغيرات، فهو يشكّلُ أهميةً كبيرةً في الثقافةِ اليومَ ؛ لأنَّهُ ينطلقُ من إشكالاتٍ مهمَّةٍ نابعةٍ مِن ثباتِ الهُويَّةِ أو تحوُّلِ سيرورتِها في داخلِ فضاءِ الزمانِ والمكانِ ؛ فالهُويَّةُ من المفاهيمِ التي لا يمكنُ الاتفاقُ على تحديدِ تعريفِ جامعٍ وشاملٍ لها ، لأنَّها أكثرُ تعقيداً من ذلك ، فهي تركِّزُ على الكيانِ الإنسانيِّ في بيئاتِهِ المختلفةِ ، وتماهي تلك الذاتِ معَ التداعياتِ المتعددةِ: الثقافيةِ والسياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ، يتشكَّلُ وفقَ قناعاتٍ ومفاهيمَ تتقاطعُ فيه كثيرٌ من التخصصاتِ تتمثَّلُ بعلمِ الاجتماعِ والانثروبولوجيا والسياسةِ والأدبِ والفلسفةِ ، وهذا ما تكشفُهُ المرويَّاتُ والمدوَّناتُ السرديَّةُ عن طبيعةِ الأممِ والشعوبِ، وهو لا يقفُ عندَ العلاقةِ بينَ الشُّعوبِ والأُممِ فحسبُ ، بل يشملُ العلاقةَ بينَ مكوناتِ المجتمعِ الواحدِ في فرضٍ أو تعزيزِ رؤيةٍ

سياسيةٍ أو دينيةٍ أو اجتماعيّةٍ ، إذ تسعى هذه المجموعةُ أو تلك إلى مواجهةِ التهميشِ ومحاولةِ تثبيتِ وجودِها في المجتمعِ أو الكيانِ الذي تنتمي إليهِ ، مثلما تسعى الأخرى إلى فرضِ هيمنتِها كذلك، ونزعِ الاعترافِ بالآخَرِ المختلفِ معها، ومِنْ ثمَّ الحفاظُ على امتيازاتِها ومكانتِها.

جميع الصراعات التي عصفت بالبشرية هي صراعات هوية، تتعلق بمفهوم الآخر لدى هذه الهويات المتصارعة، ومن ثم أن دراسة الهوية تحمل مسعى عميقاً لفهم أساس الصراع الإنساني، ومؤسِساته الايديولوجية، لم نأتِ في أطروحتنا هذه باختراع هوية أندلسية، أو نكشف عن الصراع والفتن بين المشارقة والأندلسيين، ولكننا نريد أن نبين كيف تعاملت هذه الهوية مع الآخر، وكيف قدمت نفسها، سواء أكانت مع الآخر المختلف أم المؤتلف، وماذا قدمتْ في مفهومِ ابن بسام، كونه أولَ مؤسسٍ لمشروعٍ ثقافي يعملُ بمساقاتٍ ثقافية هُوويّة، وما يتفق مع طبيعةِ المجتمعِ الأندلسيِّ ، إذ أصبحَ الوعيُ بالهُويَّةِ يشكلُ ظاهرةً بارزةً في الأفقِ الأندلسيِّ ، ولا سيَّما بعد القرنِ الرابعِ الهجريِّ ، إذ أصبحتِ الهويَّةُ نسقاً ثقافياً يحاولُ أن يعيدَ المفاهيمَ الثقافيَّةَ التي أخذَتْ حيزاً كبيراً في داخلِ المنظومةِ الثقافيَّةِ العربيَّةِ الأندلسيَّةِ ، بدءاً من دخولِ العربِ الأندلسَ إلى عصرِ ابنِ بسَّام مروراً ببعضِ اللحظاتِ الكبرى التي جعلت من مفهومِ الهُويَّةِ مفهوماً ذا بعدٍ فكريٍّ وفلسفيٍّ يتطلَّبُ التأسيسَ ، وربَّما يختلفُ مفهومُ الهُويَّةِ لدى الباحثين تبعاً لاختلافِ منطلقاتِهم المعرفيةِ وتوجهاتِهم الانتمائيَّةِ التي تؤسِّسُ لحظةَ اعترافٍ ولقاءٍ معَ الآخَرِ ، فما تولدَ مِن فكرةِ شرقِ / غربِ (أندلس) كان أساسُهُ سياقَ التلقِّي المشرقيِّ الذي يكشف عنه تأزمًا حقيقيًّا في مدونةِ ابنِ بسَّامٍ يدعو إلى الاعترافِ والقبولِ بالمنجز الثقافيِّ الأندلسي.

ولذلك اخترنا موضوع (الهوية الثقافية في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني ٥٤٢هـ) موضوعاً للبحث في الهوية الأندلسية، لمعرفة مدى العلاقة بين الأبعاد

الإيديولوجية التي يحملها بها ابن بسام وبين خطابه الثقافي، فيما يتصل بإثبات الهوية، وما يحملُهُ خطابُ ابنِ بسامٍ الهوويِّ الذي اقترنَ بتوصيفِ الهويَّةِ الأندلسيَّةِ التي كانت مرتكزاً أَساسيّاً في ذخيرتِهِ، سعياً للكشف عن تجليات القيم الكامنة في توصيف الهوية عند ابن بسام، في التركيز على طبيعة العلاقة وتبادل الأدوار بين ثنائية المشرق (المركز) والأندلس (الهامش) الذي ولد سجالاً ثقافياً بين البيئتين، انتهى بنظرة الاستبعاد وانتقاص للهوية الثقافية الأندلسية، فجاء كتاب الذخيرة رداً على تلك النظرة،وقلَبَ تلكَ المعادلةَ التي جثَمَتْ على التراثِ الأندلسيِّ ووصفَتْهُ بالتبعيَّةِ والتقليدِ .

وكانَ سببُ اختياري لكتابِ الذخيرةِ ؛ أنَّهُ كتابُ يَسَعُ كثيرًا من الموضوعاتِ الأدبيةِ والتاريخيةِ والسياسيةِ في القرنِ الخامسِ الهجريِّ ، فضلاً عن احتوائِهِ على الثقافةِ المشرقيةِ التي كان يعتمدُها ابنُ بسامٍ في المقارنةِ بين البيئتَيْنِ . أمَّا سببُ اختياري لموضوعِ الهويَّةِ فهو أنَّ فكرةً استهوَتْنِي في مرحلةِ الدكتوراه (السنة التحضيرية) خلاصتُها استحساني لطرحِ ابنِ بسامٍ ومنهجيتِهِ في تتبُّعِ محاسنِ أهلِ بلدِهِ ، والدفاعِ عن وطنِهِ وتراثِهِ ، وهو ما دفعني إلى تطبيقِ موضوعِ الهويةِ ومقاربتِها بمنجزِهِ الثقافيِّ ، التي مثَّلَت ثيمةً مهمةً في الدراساتِ الثقافيةِ والأدبيةِ .

وقد جاءت هذهِ الدراسةُ في تمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ ، وقد اشتملَ التمهيدُ على قسمينِ ، كانَ القسمُ الأولُ بمنزلةِ مهادٍ نظريٍّ يعرضُ مفهومَ الهويَّةِ عندَ العربِ القدماءِ والمحدثينَ ، وعلاقتِهِ بالمفهومِ الغربيِّ ، وصولاً إلى مقاربتِها بالحقولِ المعرفيَّةِ الأُخرى ، إذ حاولنا توضيحَ المفهومِ الفلسفيِّ والاجتماعيِّ والثقافيِّ للهويةِ ، ثم تطرقَ إلى مفهومِ العلاقةِ بينَ النقدِ الثقافيِّ والدراساتِ الثقافيَّةِ . وتناولَ القسمُ الثاني التعريفَ بابنِ بسامٍ الشنتريني .

وحملَ الفصلُ الأولُ عنوانَ (الهويةِ الأندلسيةِ أصالةً وانتماءً) ، واشتملَ على ثلاثةِ مباحثَ ؛ تضمَّنَ الأولُ : (تأسيسَ نسقِ الهُويّةِ) ، وتناولَ بداياتِ الشعورِ بالهُويّةِ الأندلسيةِ بوصفها نسقًا ثقافيًّا أخَذَ يتمثَّلُ في النصوصِ الأدبيَّةِ الأندلسيَّةِ . ودرسَ المبحثُ الثاني (

الهُويّةَ الأندلسيةَ بينَ الاتصالِ والانفصالِ) الذي ناقشَ إثباتَ الذاتِ الأندلسيَّةِ ، وتناولَ المبحثُ الثالثُ (الهُويّةِ الأندلسيةِ بينَ الإتباعِ والإبداعِ) ؛ أي دراسة الجانبِ الإبداعيِّ الذي تميَّزَ به النصُّ الأدبيُّ الأندلسيُّ عبرَ فَنَّي المعارضاتِ والمفاضلاتِ .

وجاءَ الفصلُ الثاني بعنوانِ (مساقاتِ التشكيلِ الثقافيِّ للهويةِ عندَ ابنِ بسامٍ) ، واشتملَ على مبحثَيْنِ، كانَ الأولُ بعنوانِ (مساق تأليف الهوية) الذي ركَّزَ على اشتغالاتِ ابنِ بسامٍ المنهجيَّةِ وعلى اختياراتِهِ الثقافيَّةِ والأدبيَّةِ في تحديدِ الهويَّةِ . وجاءَ المبحثُ الثاني بعنوانِ (مساقِ التشكيلِ الثقافيِّ : الأطر والمرجعيات) للوقوفِ على الخلفيَّةِ الثقافيةِ التي انطلقَ منها ابنُ بسامٍ في تشكيلِ الهويَّةِ الأندلسيَّةِ والإشارةِ إلى مقوماتِها الأساسيَّةِ .

أمّا الفصلُ الثالثُ فقد حملَ عنوانَ (تجلياتِ الهُويّةِ الثقافية في كتابِ الذخيرةِ) ، وتضمَّنَ ثلاثةَ مباحثَ ، كانَ الأولُ بعنوانِ (تجلياتِ الهُويَّةِ في اختيارِ النصوصِ الأدبيَّةِ شعراً ونثراً) ، ركَّزَ ابنُ بسامٍ في اختيارِهِ على نصوصٍ تحملُ ثيماتٍ هوويةً ، بوصفها محاولةً في سبيلِ الاعترافِ بالقدراتِ والطاقاتِ الإبداعيَّةِ التي تميَّزَ بها أهلُ بلده ، ومقارنتِها بالنصوصِ الأدبيةِ المشرقيةِ . وجاء المبحث الثاني ليدرسَ تجلياتِ الهويةِ في اختيارِ الأدباءِ التي مثَّلت تراتبيَّةً ثقافيةً تفاضليةً في اختيارِ الأدباءِ وتقديمِهم لإضفاءِ طابعِ النسقِ الفحوليِّ بحسبِ تراتبيةِ النسبِ (تفضيل العرق) وتقديمِ الكتابِ لمَنْ له حظٌّ في السياسةِ ، ثمَّ الأدباءِ الكتابِ ، ويتبعهم الشعراءُ . واختصَّ المبحثُ الثالثُ بـ (تجلياتِ الهويةِ من خلال بنيةِ المكانِ) بوصفهِ ثيمةً مركزيةً تكشفُ عن الأنساقِ المعرفيةِ والجماليةِ انطلاقاً من تراتبيةِ تقديمِ المكانِ وتفضيلِهِ بوصفهِ مركزيةً متعاليةً .

ومِنْ نتائجِ الدراسةِ أَنَّ خطابَ ابنِ بسامٍ في المقامِ الأولِ هو كسرُ أفقِ التلقِّي المشرقيِّ ، ومحاولةٌ في ردِّ البضاعةِ المشرقيَّةِ التي أُعْجِبَ بها المتلقي الأندلسيُّ بوصفها قُوَّةً محافظةً على

وحدةِ الانتماءِ ، ولتأسيسِ حضارةٍ مشابهةٍ لحضارةِ الشرقِ بوصفها إرثًا مشتركاً يربطهم بمقوماتِ الأمةِ ومبادئِها ، ومرجعاً ثقافياً يهدفُ إلى إعادةِ التوازنِ الثقافيِّ بينَ ثنائيةِ المشرقِ والأندلسِ ، فجعلَ من فضاءِ الأدبِ مقياساً لتقييمِ الذاتِ الأندلسيةِ ، فجاءَ التركيزُ على عرضِ جوانبِ مكوناتِ الهويةِ الأندلسيةِ على قدرٍ نموذجيٍّ تنسجمُ فيه مع المنجزِ الثقافيِّ المشرقيِّ الذي يتوافقُ في البناءِ المعرفيِّ نفسِهِ ؛ لتشكيلِ نسقٍ ثقافيٍّ يرفضُ التبعيَّةَ ، وتفعيلِ النسقِ الثقافيِّ الجمعيِّ بالتعريفِ بحضارةِ الأندلسِ بما فيها من كنوزٍ ثقافيةٍ وأدبيةٍ ولغويةٍ.

ومن الدراسات الأكاديمية التي تناولت كتاب الذخيرة : (ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة: دراسة في حياة الرجل وأهم جوانب الكتاب) لعلي بن محمد، الجزائر، ١٩٧٦م وهي دراسة تناولت الجانب التاريخي لسيرة ابن بسام وموقفه الأدبي، ودراسة حسين يوسف خريوش: (ابن بسام وكتاب الذخيرة) أطروحة دكتوراه، الأردن، ١٩٨٤م) وهي أيضا دراسة أدبية موضوعية . و(ابن بسام الشنتريني: دراسة أدبية تاريخية)، لنزهة جعفر الموسوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٥م. و(المرجعيات الشعرية المشرقية في ذخيرة ابن بسام الشنتريني)، دراسة نقدية، لخنساء كريم صباح الجعيفري، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة بغداد. و (الوصف في كتاب الذخيرة لابن بسام): دراسة فنية، لأحمد مخيف بناي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب. و(استراتيجية التناص في تحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم من خلال كتاب الذخيرة): دراسة في الآليات والمستويات، لإكرام بن سلامة، أطروحة دكتوراه، الجزائر. و(الهوية الثقافية الأندلسية: النشأة والتحول، كتاب الذخيرة اختياراً)، بحث ألقي في مؤتمر السرد والهوية، ٢٠١٧م للدكتور محمود شاكر محمود، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب.